مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٤

التطبيق الذاتي لآيات قرآنية في سلوك أهل البيت (عليه السلام)
دراسة في المنهجية الأصولية والأثر التربوي

م.م. علي رحيم كيوش
جامعة قم/ قسم علوم القرآن والحديث

المشرف
أ.د. محمد كاظم رحمان ستايش
دكتوراه في علوم القرآن والحديث

البريد الإلكتروني Email : rhymly291@gmail.com

الكلمات المفتاحية:أهل البيت، تطبيق الآليات القرآنية، الأصول الفقهية والعقدية .

كيفية اقتباس البحث
كيوش ، علي رحيم، محمد كاظم رحمان ستايش، التطبيق الذاتي لآيات قرآنية في سلوك أهل البيت (عليه السلام) دراسة في المنهجية الأصولية والأثر التربوي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Self-application of Quranic verses in the behavior of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) A study of the fundamentalist methodology and educational impact

M.M. Ali Rahim Kiyush
University of Qom / Department of Quranic and Hadith Sciences

Supervisor: Prof.
Dr. Mohammad Kazem Rahman Staish
PhD in Quranic and Hadith Sciences

Keywords : Ahl al-Bayt, application of Quranic verses, jurisprudential and doctrinal principles.

How To Cite This Article
Kiyush, Ali Rahim, Mohammad Kazem Rahman Staish, Self-application of Quranic verses in the behavior of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) A study of the fundamentalist methodology and educational impact , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Holy Qur'an is considered the primary source of Islamic legislation and the divine approach that guides to the straight path. The Islamic school, with its various trends, has focused on interpreting the Qur'an and applying it to practical life. Among these schools, the Ahl al-Bayt(peace be upon them) school stands out as a unique approach that combines a deep understanding of the Qur'anic texts with their practical application in various aspects of life. The Ahl al-Bayt(peace be upon them) were role models in embodying the Qur'an in their behavior, words, and actions, making them a fundamental reference for understanding and applying Islam.

This research aims to study the Ahl al-Bayt's(peace be upon them) approach to applying Qur'anic verses to themselves, whether those related

to practical and ethical aspects, or verses with a fundamentalist structure that form the basis for understanding Islamic doctrine and law. By analyzing this approach, it is possible to reveal how the Ahl al-Bayt(peace be upon them) drew inspiration from the Holy Qur'an in their daily lives and how they dealt with verses that carry fundamentalist and doctrinal dimensions. The fundamentalist approach they adopted in applying Quranic texts relied on understanding the context, verbal and rational evidence, and the general objectives of Islamic law, demonstrating their possession of the tools of ijtihad and advanced contemplation.

المستخلص:

يُعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي والمنهج الرباني الذي يهدي إلى الصراط المستقيم، وقد اهتمت المدرسة الإسلامية بمختلف تياراتها بتفسير القرآن وتطبيقه في الحياة العملية. ومن بين هذه المدارس، تبرز مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) كمنهجٍ فريدٍ يجمع بين الفهم العميق للنصوص القرآنية والتطبيق العملي لها في مختلف جوانب الحياة. فقد كان أهل البيت(ع) قدوةً في تجسيد القرآن في سلوكهم وأقوالهم وأفعالهم، مما جعلهم مرجعيةً أساسيةً لفهم الإسلام وتطبيقه.

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج أهل البيت(ع) في تطبيق الآيات القرآنية على أنفسهم، سواء تلك التي تتعلق بالجوانب العملية والأخلاقية، أو الآيات ذات المبنى الأصولي التي تشكل أساسًا لفهم العقيدة والشريعة الإسلامية. فمن خلال تحليل هذا المنهج، يمكن الكشف عن كيفية استلهام أهل البيت(ع) للقرآن الكريم في حياتهم اليومية، وكيفية تعاملهم مع الآيات التي تحمل أبعادًا أصولية وعقدية. المنهج الأصولي الذي اعتمدوه في تطبيق النصوص القرآنية اعتمد على فهم السياق، والقرائن اللفظية والعقلية، والمقاصد العامة للشريعة، ما يثبت امتلاكهم أدوات الاجتهاد والتدبر الراقي.

المقدمة

يتميز منهج أهل البيت(ع) في تفسير القرآن الكريم بأنه ليس مجرد استنباط نظري لمعاني الآيات، بل هو فهم متكامل يقوم على التفسير والتأويل والتطبيق العملي. فقد رأى أهل البيت(ع) أن القرآن ليس كتابًا مجردًا عن الواقع، بل هو نزل ليُطبق، واعتبروا أنفسهم النموذج الأكمل لهذا التطبيق. لذلك كانوا يفسرون بعض الآيات على أنها تشير إليهم إما بصيغة مباشرة أو ضمن المفاهيم العامة للهدى والإمامة والقيادة الربانية. وقد أكّد الإمام علي(ع) على هذا المنهج بقوله" **:والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وفي من نزلت**"([1])، مما يدل على ارتباطهم الوثيق بالقرآن في كل تفاصيله.

من جهة أخرى، فإن أهل البيت(ع) لم يكتفوا بتطبيق الآيات التي تحدثت عنهم بشكل خاص، بل كانوا يربطون الآيات ذات المبنى الأصولي بمسؤولياتهم ودورهم في الأمة .فالآيات التي تتحدث عن الهداية، الطهارة، العصمة، العدل، والقيادة الإلهية، كانوا يرون فيها إشارات إلى موقعهم في الإسلام. فعلى سبيل المثال، فسروا قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾(المائدة: ٥٥) بأنها نزلت في الإمام علي(ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع، مما يدل على أن ولايتهم ليست أمرًا بشريًا، بل هي أمر إلهي منصوص عليه في الكتاب الكريم.

أما فيما يتعلق بالآيات ذات المبنى الأصولي، فقد كان لهم منهج خاص في تفسيرها، حيث ربطوها بمفاهيم أساسية مثل العدل الإلهي، العصمة، وجوب اتباع الحق، وضرورة وجود إمام هادٍ في كل زمان. فمثلًا، اعتبروا أن قوله تعالى :﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾(السجدة: ٢٤) يشير إلى أن الإمامة ليست مجرد خلافة سياسية، بل هي منصب إلهي يتطلب الصبر واليقين، وهما من صفات الأئمة المعصومين(ع). وهكذا، يظهر أن أهل البيت(ع) لم يكونوا مجرد مفسرين للقرآن، بل كانوا التجسيد العملي له، حيث جسّدوا قيمه ومعانيه في حياتهم وسلوكهم وأقوالهم.

المبحث الأول

بيان الموضوع

بيان المسألة:

اعتمد أهل البيت(عليهم السلام) في تفسير القرآن على منهج خاص يقوم على تطبيق بعض الآيات على أنفسهم بوصفهم المصاديق الكاملة لها، مؤكدين أنهم الامتداد الطبيعي لهداية الأنبياء وورثة العلم الإلهي. وقد ورد عنهم تفسير العديد من الآيات بما يتناسب مع مقامهم في الهداية الإلهية، مثل قوله تعالى :﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾(المائدة: ٥٥)، حيث فسرها الإمام علي(ع) بأنها نزلت فيه عندما تصدق بخاتمه أثناء الصلاة. كما اعتمدوا التأويل لإظهار المعاني العميقة للآيات، مثل تفسيرهم للآيات المتعلقة بالإمامة والولاية باعتبارها تشير إليهم، وبيانهم للآيات ذات المبنى الأصولي، مثل قوله تعالى ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾(النجم: ٣-٤)، حيث أوضحوا أن كلامهم امتداد للوحي النبوي، بما يجعلهم المرجعية الحقيقية في فهم الدين وتأويل النصوص.

أهمية الموضوع:

يكتسب موضوع تطبيق أهل البيت(عليهم السلام) للآيات القرآنية على أنفسهم أهمية كبيرة؛ لأنه يكشف عن الدور المحوري الذي أدّوه في تفسير القرآن وبيان معانيه العميقة. فهم المصدر الأوثق لفهم النصوص الإلهية، حيث يجمعون بين المعرفة اللدنية والعصمة، مما يجعل تفسيرهم للقرآن معيارًا أساسياً في فهم الأحكام والعقائد الإسلامية. كما أن دراسة هذا الموضوع تساهم في توضيح العلاقة بين النص القرآني والإمامة، مما يعزز الفهم الصحيح للولاية الإلهية، ويفتح آفاقًا جديدة أمام الباحثين في مجال التفسير والمعارف القرآنية.

أهداف البحث:

١.بيان منهج أهل البيت(ع) في تفسير القرآن الكريم وتوضيح كيفية تطبيقهم للآيات على أنفسهم.

٢.تحليل الآيات القرآنية التي طبّقها أهل البيت(ع) على أنفسهم وبيان دلالاتها في ضوء الروايات والتفاسير.

٣.إبراز البعد الأصولي في تفسير أهل البيت(ع) للقرآن وفهم كيفية استخدامهم للمباني الأصولية في التأويل.

٤.تعزيز الفهم الصحيح للعلاقة بين القرآن والإمامة من خلال دراسة الآيات التي تتحدث عن الهداية الإلهية والخلافة.

٥.تقديم دراسة مقارنة بين تفسير أهل البيت(ع) والتفاسير الأخرى لبيان مدى تفرد منهجهم في التأويل والتطبيق.

المبحـــــث الثاني

المفـــاهيم

أولاً: التوحيد

التوحيد لغةً:

التوحيد مصدر من الفعل "**وحّد**"، أي جعل الشيء واحدًا. ويأتي بمعنى الإفراد وعدم التشريك. قال ابن فارس في معجم *مقاييس اللغة*" :الواو والحاء والدال أصل يدل على انفراد الشيء" [٢]

التوحيد اصطلاحًا:

التوحيد في الاصطلاح العقائدي هو الاعتقاد بأن **الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له في الألوهية والربوبية** .ويُقسَّم التوحيد عند العلماء إلى أقسام، أبرزها:

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 4
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

١.**توحيد الذات** :أي أن الله لا شريك له في وجوده.

٢.**توحيد الصفات** :أي أن صفاته عين ذاته، ولا تشابه صفات المخلوقين.

٣.**توحيد الأفعال** :أي أن الله هو الفاعل الحقيقي لكل شيء.

٤.**توحيد العبادة** :أي إفراد الله بالعبادة والطاعة المطلقة.

قال العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان" :التوحيد هو أساس العقيدة الإسلامية، ولا يتم الإيمان إلا بإفراده تعالى بالعبادة والطاعة."[٣]

ثانياً: مفهوم الأنبياء لغةً واصطلاحا:

الأنبياء لغةً:

كلمة "**نبي** "مشتقة من الجذر الثلاثي(**نَبَأ**)، والذي يعني الإخبار. قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة" :النون والباء والهمزة أصل واحد يدل على الارتفاع والإعلام" [٤]. ومنه جاءت كلمة "**نبي** "بمعنى المُخبِر عن الله. وقيل أيضًا إنها مشتقة من "**النُّبُوَّة** "بمعنى الرفعة والمقام العالي.

الأنبياء اصطلاحًا:

الأنبياء هم البشر الذين اصطفاهم الله عز وجل لتبليغ وحيه إلى الناس، وإرشادهم إلى التوحيد والهداية الإلهية .ويتمتعون بالعصمة، أي أنهم محفوظون من الخطأ في التبليغ. وفرق العلماء بين النبي والرسول، فالنبي هو الذي يوحى إليه لكنه لا يأتي بشرع جديد، بينما الرسول مكلف برسالة جديدة.

قال العلامة الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن" :النبي هو الإنسان الذي يتلقى الوحي من الله لإرشاد البشر، ويكون مؤيدًا بالعلم الإلهي والعصمة[٥]"

مفهوم المعاد لغةً واصطلاحًا

المعاد لغةً:

المعاد مشتق من الجذر(**ع و د**)، ويعني الرجوع والعودة. قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة" :العين والواو والدال أصل واحد يدل على الرجوع" [٦]. والمعاد في اللغة يشير إلى المكان أو الزمان الذي يعود إليه الإنسان.

المعاد اصطلاحًا:

المعاد هو اليوم الذي يعود فيه الإنسان بعد الموت إلى الحياة، ويُبعث للحساب والثواب أو العقاب .وهو ركن أساسي في العقيدة الإسلامية، حيث أكدت عليه العديد من الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى :﴿**وَقَالُواْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا**﴾.(الإسراء: ٤٩)

قال العلامة الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن" :المعاد هو رجوع الخلق إلى الله بعد الموت، وإعادة الحياة لهم للجزاء العادل وفق أعمالهم."[٧]

رابعاً: مفهوم الإمامة لغةً واصطلاحًا

الإمامة لغةً:

الإمامة مشتقة من الجذر(أ م م)، والذي يدل على التقدم والقيادة. قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة" :الهمزة والميم يدل على القصد والتقدم"[٨]. ومنه سُمي **الإمام** لأنه المتقدم الذي يُقتدى به.

الإمامة اصطلاحًا:

الإمامة في الاصطلاح العقائدي تعني الولاية والقيادة الإلهية التي تلي النبوة، وهي منصب ديني ودنيوي يتولى صاحبه هداية الأمة وقيادتها وفق تعاليم الله .وتؤمن مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بأن الإمامة منصب إلهي، حيث يختار الله الإمام ويوصي به النبي(ص) ليكون معصومًا وعالمًا بكل ما تحتاجه الأمة.

قال العلامة الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن" :الإمامة خلافة عن النبي(ص) في حفظ الدين وتدبير شؤون المسلمين، وهي عهد إلهي لا يكون إلا لمن اجتباه الله وأهّله بعلمه وعصمته."[٩]

المبحث الثالث

منهج أهل البيت(ع) في تفسير وتطبيق آيات التوحيد والمباني الأصولية على أنفسهم

المطلب الأول: الآيات القرآنية المتعلقة بوحدانية الله سبحانه وتعالى

إنّ أهل البيت(عليهم السلام) لم يكونوا مجرد مفسرين نظريين للقرآن، بل جسّدوا معانيه في حياتهم، وكانوا "القرآن الناطق" الذي يفسّر القرآن الصامت. وقد تناولوا موضوع **التوحيد** بشكل خاص، باعتباره أساس العقيدة الإسلامية، كما استدلوا بالمباني الأصولية في القرآن لإثبات مقامهم وولايتهم، وطبقوا هذه الآيات على أنفسهم باعتبارهم الامتداد الحقيقي لرسالة الإسلام.

في هذا البحث، سنتناول الآيات القرآنية التي تتحدث عن وحدانية الله سبحانه وتعالى، وكيف فسرها أهل البيت(ع) وطبقوها على أنفسهم، بالإضافة إلى الآيات ذات المبنى الأصولي التي استدلوا بها لإثبات مقامهم وإمامتهم.

أولًا: الآيات المتعلقة بوحدانية الله وتفسير أهل البيت(ع) لها

١ – التأكيد على التوحيد المطلق لله

يقول الله تعالى :﴿**قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ(١) اللَّـهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)**﴾(الإخلاص).

أهل البيت(ع) ركزوا على التوحيد الصافي ورفضوا أي تشبيه أو تجسيم لله تعالى. فقد قال الإمام الصادق(ع)" **:من زعم أن الله يُرى فقد أشرك، ومن زعم أنّه يُحَدّ فقد كفر.**(١٠)"

وهذا يبين رفضهم لأي تصوّر حسي عن الله، وإصرارهم على تنزيهه عن مشابهة الخلق. فسّر الإمام علي(ع) هذه السورة بقوله:

"الصمد هو السيد الذي لا شبيه له، وهو الغني عن كل شيء، المحتاج إليه كل شيء(١١)"

وهذه الآية تؤكد على أن الله واحد في ذاته، لا يشاركه أحد في كينونته أو صفاته، وهو المنزه عن أي شبيه أو مثيل

وقال العلامة الطباطائي تؤكد السورة على **توحيد الذات** لله سبحانه وتعالى، مشيرةً إلى أنه الواحد الأحد، الصمد الذي لا يحتاج إلى غيره وكل شيء محتاج إليه. كما تنفي عنه الولادة والتناسل، مؤكدةً عدم وجود شبيه له[١٢]..

٢–الله هو المدبر والمتصرف في الكون

قال الله تعالى :﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**﴾(السجدة: ٥).

وقد علّق الإمام علي(ع) قائلاً :"**هو المدبر بغير حاجة إلى تدبير، والقادر بغير استعانة، والمالك بغير اكتساب.**(١٣)" وهذا يعني أن تدبير الله للعالم ليس كطريقة البشر، فهو لا يحتاج إلى تخطيط أو استشارة، بل يدبر الأمر بحكمة مطلقة.

ثانيا: وحدانية الله في الألوهية والعبادة

١–لا معبود بحق إلا الله

قال الله تعالى :﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾(الإسراء: ٢٣). قال الإمام الصادق(ع)" **:لا يقبل الله من العباد عملاً إلا إذا كان خالصًا له.**(١٤)"

وهذا يؤكد أن التوحيد في العبادة يعني أن يكون العمل خالصًا لله، فلا يجوز إشراك أحد في العبادة، سواء كان ملكًا أو نبيًا أو وليًا. القضاء هنا بمعنى الأمر والتشريع، وليس بمعنى القضاء التكويني، أي أن الله حكم وأوجب على العباد أن يعبدوه وحده، وجعل ذلك أساس التشريع الإلهي[١٥].

٢-رفض الشرك بجميع أشكاله

قال الله تعالى :﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾(النساء: ٤٨). أهل البيت(ع) شددوا على ضرورة اجتناب كل أنواع الشرك، سواء كان شركًا جليًا(عبادة الأصنام) أو شركًا خفيًا(الرياء والاعتماد على غير الله في الأمور القلبية).

وقد قال الإمام الباقر(ع) :الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا، ومنه أن يقول الرجل: لولا فلان لهلكت، أو لولا فلان لضاع مالي.[١٦]"

وهذا يوضح أن التوحيد الخالص يقتضي أن يعتمد العبد على الله وحده، لا على الأسباب الظاهرية.

ثالثًا: وحدانية الله في الأسماء والصفات

١-لله الأسماء الحسنى

قال الله تعالى :﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾(الأعراف: ١٨٠).

قال الإمام الرضا(ع): " **من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه، فذلك التوحيد.**[١٧]"

وهذا يعني أن أسماء الله تعبر عن صفاته، ولكنها لا تقيده، ويجب على العبد أن يفهمها بمعناها الصحيح دون تجسيم أو تعطيل.

٢- نفي الحاجة عن الله

قال الله تعالى :﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ**﴾(يونس: ٦٨). وقد قال الإمام الصادق(ع) :"**إن الله لا يحتاج إلى أحد، وهو الغني المطلق، وكل من سواه محتاج إليه.**[١٨]"يفسر العلامة الطباطبائي هذه الآية في *الميزان* بأن الادعاء بأن "الله اتخذ ولدًا "هو من المفاهيم الباطلة التي تنفي التوحيد الخالص .ويؤكد أن هذه الفكرة كانت منتشرة بين النصارى الذين قالوا بالمسيح ابن الله، وبعض الفرق اليهودية التي قالت بعزير ابن الله، والمشركين الذين نسبوا الملائكة إلى الله كالبنات[١٩].

وهذا يعني أن الله مستقل بذاته، وليس بحاجة إلى ولد أو شريك، لأن ذلك يتعارض مع كماله المطلق.

أنصب كلام أهل البيت عليهم السلام لتوضيح مقام الخالق سبحانه وتعالى، حيث أنهم يعلموا أن عدم توضيح هذا الأمر وإن كان من اوضح وأجلى الأمور على الإطلاق لا يؤسّس عقيدة سليمة، فقد ورد بخطبة علي بن أبي طالب عليه السلام بخصوص التوحيد فقال: "أوّل

الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومَنْ قال فيم ؟ فقد ضمنه، ومن قال على ؟ فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شي لا بمقارنة، وغير كل شي لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده"[٢٠]

المطلب الثاني: الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء(ع)

لا شك أن أهل البيت عليهم السلام يمثلون عدالة القرآن الكريم، وأحد الأمرين المهمين اللذين أشار إليهما الرسول العظيم، فمما روي عن الصادق عن آبائه: قال رسول الله:(إنّي مخلفٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين . وضم بين سبابتيه، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يارسول الله، ومن عترتك؟ قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة[٢١]ويوجد العديد من الروايات التي حملت هذا المعنى، بل إن بعضها يشير صراحة إلى جميع أسماء الأئمة والأنبياء، ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد، بل ورد ذكرهم أيضا في القرآن الكريم.

يعتمد تفسير أهل البيت(ع) للقرآن على منهجية خاصة تستند إلى مجموعة من الأسس العلمية والروحية، ومن أهمها:

١-حجية القرآن ومرجعيته المطلقة

يؤكد أهل البيت(ع) على أن القرآن هو المصدر الأول للهداية، ولا يأتيه الباطل، ويجب الرجوع إليه في كل الأحكام والتفسيرات. يقول الإمام علي(ع): "**ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه.**[٢٢]"...

٢- تفسير القرآن بالقرآن

يعتمد أهل البيت(ع) على منهج تفسير القرآن بالقرآن، أي ربط الآيات ببعضها لفهم معانيها. فعن الإمام الصادق(ع):

"**إنّ القرآن يُصدِّق بعضُه بعضاً.**[٢٣]"

٣- الاستناد إلى السنة النبوية الصحيحة

يرى أهل البيت(ع) أن السنة النبوية الصحيحة تفسر القرآن، وأن النبي(ص) بيَّن الكثير من معانيه، كما ورد عنه(ص):

"**إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا**."(٢٤)

٤- العصمة والعلم اللدني للأئمة(ع)

يؤمن أتباع مدرسة أهل البيت(ع) أن الأئمة(ع) معصومون ومكلفون بتفسير القرآن بما أوتيهم من علم لدني، فعن الإمام الباقر(ع):

"**ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزِل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أُنزِل إلا علي بن أبي طالب والأئمّة من بعده.**(٢٥)"

٥-التأويل الباطني للآيات

يرى أهل البيت(ع) أن لبعض الآيات معاني ظاهرة وأخرى باطنة، وأن الباطن لا يتناقض مع الظاهر، فعن الإمام الصادق(ع):

"**القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما يحتاج إليه الناس فهو في القرآن.**(٢٦)"

يؤكد أهل البيت(ع) أن تفسير القرآن يحتاج إلى فهم دقيق ومتخصص، ويجب أن يكون مستندًا إلى المعاني الصحيحة التي لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية، مع التركيز على تأويل الآيات وفقًا لمنهجية القرآن والسنة.

مباني أهل البيت(ع) في تفسير آيات الأنبياء

يعتمد تفسير أهل البيت(ع) للقرآن الكريم، وخاصة آيات الأنبياء، على منهج علمي وروحي متكامل يجمع بين التفسير الظاهري والتأويل الباطني. ويستند هذا المنهج إلى أسس علمية واضحة تحافظ على قدسية الأنبياء ومقامهم الرفيع. وفيما يلي أبرز هذه المباني مع التوثيق من المصادر الإسلامية المعتبرة:

عصمة الأنبياء(ع) ومفهوم الذنوب

يرى أهل البيت(ع) أن الأنبياء معصومون من الذنوب والخطأ، سواء قبل النبوة أو بعدها، لأنهم مصطفون من الله لهداية البشر. العصمة تعني أنهم لا يرتكبون الذنوب، سواء الصغيرة أو الكبيرة، ولا يخطئون في أداء رسالتهم. يستدلون على ذلك بقوله تعالى :﴿**وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾(الأنعام: ٨٧)، حيث تعني "الاجتباء" الاصطفاء الإلهي الذي يستلزم العصمة.

يؤكد الإمام الباقر(ع) أن الأنبياء لا يرتكبون المعاصي، بل إن ما يُنسب إليهم من "ذنوب" في القرآن هو **ترك للأولى** وليس ذنبًا بالمعنى الشرعي. يقول الإمام الباقر(ع): "**واللهِ، ما ارتكب آدمُ خطيئةً قطّ، ولكنّ الله ابتلاه ليكون سُنّةً في ذريّته.**(٢٧)"

في تفسير قوله تعالى عن نبي الله موسى(ع):

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾(القصص: ١٦)، يوضح الإمام الصادق(ع) أن الظلم هنا لا يعني ارتكاب معصية، بل هو شعور موسى(ع) بالتقصير في تحقيق أعلى درجات الحكمة.(٢٨).

التوحيد والتنزيه في قصص الأنبياء

يحرص أهل البيت(ع) على تفسير آيات الأنبياء بطريقة تليق بمقامهم، بعيدًا عن أي تأويل قد ينسب إليهم ضعفًا في العقيدة أو الانحراف عن التوحيد.

عند تفسير قوله تعالى على لسان نبي الله إبراهيم(ع):

﴿هَٰذَا رَبِّي﴾(الأنعام: ٧٦) عند رؤيته للكوكب، يوضح الإمام الصادق(ع) أن هذا القول لم يكن تعبيرًا عن اعتقاد إبراهيم(ع) بذلك، وإنما كان أسلوبًا في **المحاججة والمناظرة** مع قومه، لإثبات بطلان عقيدتهم في عبادة النجوم والأجرام السماوية.(٢٩).

الابتلاءات والاختبارات الإلهية للأنبياء

يرى أهل البيت(ع) أن الابتلاءات التي تعرض لها الأنبياء لم تكن عقوبات، بل كانت اختبارات إلهية لرفع درجاتهم وزيادة مقامهم عند الله.

في قصة نبي الله أيوب(ع) عندما قال:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(الأنبياء: ٨٣)، يوضح الإمام الصادق(ع) أن هذا الضر لم يكن بسبب ذنب أو خطأ، بل كان امتحانًا لصبر أيوب(ع) ورفعًا لدرجته في مقام العبودية.(٣٠).

تكامل الرسالات ووحدة الهدف

يؤكد أهل البيت(ع) أن جميع الأنبياء بعثوا برسالة واحدة وهي التوحيد، لكن الشرائع التي جاءوا بها كانت مختلفة وفقًا لاحتياجات كل عصر.

يستندون في ذلك إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾(النساء: ١٦٣)، مما يدل على أن جميع الأنبياء كانوا متصلين بسلسلة واحدة من الوحي الإلهي، هدفها هداية البشرية نحو عبادة الله وحده.

يرى أهل البيت(ع) أن تفسير آيات الأنبياء يجب أن يكون متماسكًا مع أسس التوحيد والتنزيه، وأنه ينبغي فهم النصوص القرآنية في سياقها الكامل دون اجتزاء، مع الأخذ في الاعتبار أن للقرآن أبعادًا ظاهرية وباطنية. ومن خلال هذه المباني التفسيرية، يقدم أهل البيت(ع) فهمًا أكثر عمقًا وعدالة لمقام الأنبياء ودورهم في هداية البشر.

وقد تقدم الإمام الباقر(صلوات الله عليه) في تفسيرها وردها والرد عليه، روى أبو بصير: سألت أبا عبد الله(ع) عن قول الله عزّوجل: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣١]. فقال:(نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين(ع)، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته(ع) في كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله(ص) نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله(ص) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله(ص) هو الذي فسر لهم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله(ص) فسّر لهم ذلك لهم، ونزلت ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣٢] ونزلت في علي والحسن والحسين)[٣٣].

المطلب الثالث: الآيات القرآنية التي تتحدث عن المعاد والحساب

من القضايا المهمة والحساسة في حياة الفرد المؤمن هو سؤال يوم القيامة(المعاد) حيث أننا نرى الكثير من الناس عندما يسمعون عن الحساب ويوم القيامة واليوم الآخر يأنون ذكرها، فإن هناك لقاء بين البشر مع خالقهم ووقوفهم أمامه للحساب، لا شك أن كثيراً من الناس يخافون عدل الله عز وجل ويطلبون منه أن يكون الحساب برحمته لا بعدله، فلو كلفهم الله عز وجل بعدله ما ترك عليها من دابّة. ولذلك نجد من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أن من مظاهر رحمة الله تعالى يوم القيامة شفاعته في بعض أوليائه وتعتبر الشفاعة مظهراً من مظاهر رحمة الله، بحيث يوضح الله عز وجل قدرة ومكانة العبد المؤمن يوم القيامة – ومن هنا نجد أن من المشمولين بالعناية الإلهية في الشفاعة يوم القيامة هم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما ثبت العديد من الآيات والقصص. فنقف إلى جانب أحد أركان أهل البيت النبوة المتمثلة بالطاهرة الصادقة فاطمة الزهراء عليها السلام ابنة الرسول، و زوجة الولي المرتضى وأم الحسنين.([٣٤])،وهذه الشفاعة التي نتحدث عنها هي مثال ليوم القيامة الذي يجتمع فيه الخلفاء، ولذلك ستكون الشفاعة جزءًا مهمًا، بل هي الأمل الوحيد للمخلوقات يوم القيامة.

إذن الشفاعة مظهر من مظاهر رحمة الله تعالىٰ ومظهر من مظاهر المعاد،

مباني أهل البيت(ع) في تفسير وتطبيق الآيات القرآنية المتعلقة بالمعاد والحساب

يحتل موضوع **المعاد والحساب** مكانة جوهرية في العقيدة الإسلامية، حيث يشكل الإيمان بالآخرة أحد أصول الدين. وقد أولى أهل البيت(ع) اهتمامًا خاصًا ببيان حقيقة المعاد وأهوال يوم القيامة، وركزوا في تفسيرهم للآيات القرآنية المتعلقة بالمعاد على عدة مبانٍ رئيسية، منها الحقيقة الواقعية للمعاد، عدالة الحساب، الشفاعة، تجسيد الأعمال، والدرجات في الجنة والنار.

المعاد بين الروح والجسد

يرى أهل البيت(ع) أن المعاد ليس مجرد حدث روحي، بل هو **معاد جسدي وروحي** معًا، أي أن الإنسان يُبعث بجسده وروحه ليواجه الحساب. يستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿**زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ**﴾(التغابن: ٧.

يؤكد الإمام الصادق(ع) أن المعاد يشمل **إعادة الأجساد كما كانت، مع احتفاظ كل إنسان بهويته وشخصيته**، وهو رد على من زعم أن المعاد مجرد بقاء روحي.[٣٥].

العدالة الإلهية في الحساب

يشدد أهل البيت(ع) على أن الحساب يوم القيامة سيكون قائمًا على العدل الإلهي، حيث يُجازى كل إنسان وفقًا لأعماله، كما قال تعالى:

﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾(الزلزلة: ٧-٨)

الإمام علي(ع) يبين هذا المبدأ في نهج البلاغة:

"**اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم**"(نهج البلاغة، الحكمة ١٦٧)، أي أن الحساب يشمل حتى أدق التفاصيل.

الشفاعة ومغفرة الذنوب

يؤمن أهل البيت(ع) بأن الشفاعة حق ثابت يوم القيامة، لكنها لا تشمل المستهترين بالدين، بل تشمل المؤمنين الذين سقطوا في الذنوب لكنهم لم ينكروا الحق. يستدلون على ذلك بقوله تعالى :﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ**﴾(الأنبياء: ٢٨). الإمام الباقر(ع) يقول: "**إنّ شفاعتنا لا تنال المستخفّين بالصلاة.**[٣٦]"

وهذا يعني أن الشفاعة لا تعني إلغاء العدل الإلهي، بل هي **رحمة خاصة لأهل الإيمان الذين اجتهدوا في طاعة الله لكن زلت أقدامهم ببعض الذنوب.**

تجسيد الأعمال ومحاسبة الإنسان على ما قدم

يؤكد أهل البيت(ع) أن الإنسان سيرى أعماله مجسدة أمامه يوم القيامة، أي أن الأفعال التي قام بها في الدنيا ستأخذ صورة محسوسة تعكس حقيقتها المعنوية.

قال الله تعالى :﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا**﴾(آل عمران: ٣٠)

الإمام الصادق(ع) يقول :"**من عمل خيرًا وجده في الآخرة صورة حسنة تسره، ومن عمل سوءًا وجده صورة تقابله.**(٣٧)"

مراتب الجنة والنار

يرى أهل البيت(ع) أن الجنة ليست درجة واحدة، بل هي مراتب تتفاوت حسب الأعمال، وكذلك النار لها دركات مختلفة.

قال الله تعالى :﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا**﴾(الأنعام: ١٣٢).

الإمام علي(ع) يصف الجنة بقوله:

"**الجنة درجات، أعلاها لأولياء الله الذين عبدوه حق عبادته، وأسفلها لمن نجا من النار بشفاعة أو عفو.**(٣٨)"

أما عن النار، فقال الإمام الصادق(ع):

"**إنّ أهل النار يتفاوتون في العذاب كما يتفاوت أهل الجنة في النعيم.**(٣٩)"

يؤكد أهل البيت(ع) في تفسيرهم لآيات المعاد والحساب أن الآخرة حقيقة لا شك فيها، وأنها تشمل **البعث الجسدي والروحي، عدالة الحساب، الشفاعة، تجسيد الأعمال، وتفاوت مراتب الجنة والنار** .كما شددوا على أن الإيمان بالمعاد يجب أن ينعكس في حياة الإنسان من خلال **الالتزام بالحق، تجنب الظلم، والعمل الصالح**، لأن الدنيا ليست سوى مقدمة ليوم الحساب العظيم.

المطلب الرابع: الآيات القرآنية التي تطرقت إلى الإمامة.

تُعد الإمامة من أهم القضايا العقائدية التي أكد عليها أهل البيت(ع)، حيث يرونها امتدادًا للنبوة ومصدرًا أساسيًا لهداية الأمة بعد رسول الله(ص). وقد فسروا العديد من الآيات القرآنية على أنها تشير إلى وجوب الإمامة، صفات الإمام، وضرورة الطاعة له .ومن خلال المنهج التفسيري الذي اعتمدوه، يتبين أن الإمامة ليست مجرد شأن دنيوي، بل هي منصب إلهي يتطلب العصمة والعلم الإلهي.

الإمامة عهد إلهي لا يكون إلا للمصطفين

يرى أهل البيت(ع) أن الإمامة ليست منصبًا يختاره الناس، بل هي عهد إلهي يُمنح فقط لمن اجتباهم الله واصطفاهم.

يستدلون على ذلك بقول الله تعالى:

﴿**وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾(البقرة: ١٢٤)

يؤكد الإمام الصادق(ع) أن هذه الآية تبين أن الإمامة ليست شأنًا سياسيًا، بل هي منصب إلهي لا يناله إلا من كان طاهرًا من كل ظلم ومعصية.(٤٠).

كما يوضح الإمام الباقر(ع) أن هذه الآية تثبت أن الإمامة أعلى من النبوة، لأن إبراهيم(ع) لم يُجعل إمامًا إلا بعد أن ابتُلي في مراحل عديدة من حياته، مما يدل على أن الإمامة درجة متقدمة من الاصطفاء الإلهي.(٤١).

الإمامة استمرار لوظيفة النبوة في الهداية

يؤكد أهل البيت(ع) أن الإمامة امتداد لوظيفة النبي(ص) في بيان الدين وحفظ الشريعة، وهي لا تعني فقط الحكم السياسي، بل تتعلق بالهداية الإلهية المستمرة. قال الله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾(السجدة: ٢٤)

يقول الإمام علي(ع) :"**الأئمة قادة الدين، ونور الأبصار، وهدى القلوب.**(٤٢)"

وهذا يوضح أن الإمام ليس فقط زعيمًا سياسيًا، بل هو هادٍ بأمر الله، موصول بالوحي في علمه، ومكلف بحفظ الدين.

الإمامة مشروطة بعصمة الإمام

من أهم مباني أهل البيت(ع) أن الإمام يجب أن يكون معصومًا من الخطأ والذنوب، لأن الإمامة تكليف إلهي لا يجوز أن يتولاه شخص يقع في المعاصي أو يجهل أمور الدين.

قال الله تعالى:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾(الأحزاب: ٣٣)

يفسر الإمام الصادق(ع) هذه الآية بأنها دليل على عصمة أهل البيت(ع) من الذنوب والأخطاء، لأن الله أراد تطهيرهم بشكل مطلق، فلا يمكن أن يقعوا في خطأ أو انحراف.(٤٣).

الإمامة مقرونة بطاعة الله ورسوله

أكد القرآن الكريم أن طاعة الإمام واجبة كما هي طاعة الله ورسوله، مما يدل على أن الإمام له سلطة شرعية إلهية وليس مجرد حاكم عادي.

قال الله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾(النساء: ٥٩).

يقول الإمام الباقر(ع): "نحن أولو الأمر الذين فرض الله طاعتنا، فلا يجوز لأحد أن يعترض على أمرنا، لأننا لا نقول إلا ما أمر الله به.(٤٤)"

وهذا يوضح أن "أولي الأمر" ليسوا أي حكام، بل هم الأئمة الذين اصطفاهم الله، وهم معصومون من الخطأ، وإلا لما كانت طاعتهم مقترنة بطاعة الله ورسوله.

الإمام علي(ع) منصوص عليه في القرآن

يستدل أهل البيت(ع) على أن الإمام علي(ع) هو الخليفة بعد رسول الله(ص) بنصوص قرآنية واضحة، منها:

١. آية الولاية :﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ**﴾(المائدة: ٥٥). اتفق المفسرون الشيعة والسنة على أن هذه الآية نزلت في الإمام علي(ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع.

٢. آية التبليغ:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾(المائدة: ٦٧)

نزلت هذه الآية في غدير خم، حيث أعلن النبي(ص) ولاية الإمام علي(ع) بقوله" :من كنت مولاه، فهذا علي مولاه."

٣. آية إكمال الدين :﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾(المائدة: ٣)

أكمل الله الدين بتنصيب الإمام علي(ع) خليفة، لأن الدين لا يكون كاملًا بدون إمام معصوم يحفظه من التحريف.

من خلال تفسير أهل البيت(ع) للآيات القرآنية، يتضح أن الإمامة ليست مجرد قيادة سياسية، بل هي منصب إلهي يتطلب العصمة والعلم الإلهي، وهي استمرار لوظيفة النبوة في الهداية .كما أن طاعة الإمام واجبة، وهو من اصطفاه الله لحفظ الدين وقيادة الأمة، كما جاء في العديد من الآيات القرآنية التي أكدت على مكانة أهل البيت(ع) ودورهم في هداية الأمة.

الخاتمة:

عند استعراض الدراسة وتحليلها لمفهوم التطبيق الذاتي للآيات القرآنية في سلوك أهل البيت (عليهم السلام)، في ضوء المنهجية الأصولية، تبيّن أن هذا السلوك يمثل تجسيدًا حيًّا للخطاب القرآني، وهو ما يُعدّ أرقى أشكال التفسير العملي للنصوص المقدسة. لقد اتّسم تعامل أهل البيت (عليهم السلام) مع القرآن الكريم بأنه **تفاعلي تربوي**، يتجاوز الحفظ والفهم إلى **التنزيل السلوكي**، بحيث أصبحوا هم أنفسهم "قرآناً ناطقاً" – كما في التعبير الوارد عن الإمام علي (عليه السلام).

وقد حاولت الدراسة الجمع بين **الرؤية الأصولية** التي توضّح آلية فهم النص القرآني وتحديد ميدانه الدلالي، وبين **البعد التربوي** الذي يظهر أثر هذا الفهم في سلوكهم الفردي والاجتماعي. كما سعت إلى إبراز النماذج الحية من حياتهم التي عكست هذا الارتباط العميق بالوحي.

النتائج

١.سلوك أهل البيت (عليهم السلام) كان انعكاسًا مباشرًا لمفاهيم القرآن الكريم، سواء في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق، مما جعلهم نماذج حية للهداية القرآنية.

٢.المنهج الأصولي الذي اعتمدوه في تطبيق النصوص القرآنية اعتمد على فهم السياق، والقرائن اللفظية والعقلية، والمقاصد العامة للشريعة، ما يثبت امتلاكهم أدوات الاجتهاد والتدبر الراقي في القرآن.

٣.التطبيق الذاتي للآيات كان وسيلة تربوية فاعلة، ساهمت في بناء مجتمع متماسك أخلاقيًا وروحيًا، واستطاعت أن تؤسس نموذجًا تربويًا يحتذى به.

٤.الإمام علي (عليه السلام) والإمام السجاد (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) وغيرهم، قدموا نماذج متميزة في الالتزام بالآيات التي تخاطب الإنسان وتحثه على العدالة، الصبر، التقوى، والرحمة، ما يدل على فهم عميق وتفاعل وجداني وروحي مع النصوص.

٥.منهجهم في التعامل مع القرآن كان شموليًا، يجمع بين البعد التعبدي والبعد الإصلاحي، وبين الفردي والجماعي، مما يجعلهم قدوة عملية لفهم الدين وتطبيقه.

الهوامش

[١] نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠
[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص٦٤ مادة: وسع.
[٣] الطباطائي، ج١، ص٨٣
[٤] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٤٧٨
[٥] الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١٣٥.
[٦] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٦٤
[٧] الميزان في تفسير القرآن، ج٧، ص٢١٣
[٨] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٤
[٩] *الميزان في تفسير القرآن*، ج٣، ص٥٨
[١٠] توحيد الصدوق، ص٩٨
[١١] تفسير البرهان، ج٤، ص٤٨٧
[١٢] الطباطبائي، ج١، ص٣
[١٣] نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦

[١٤] الكافي، ج٢، ص١٦
[١٥] الطباطائي، ج١٣، ٢٠١.
[١٦] الكافي، ج٢، ص٤٠٦
[١٧] عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٤٠
[١٨] التوحيد للشيخ الصدوق، ص١٤٢
[١٩] الطباطائي،، ج١٠، ص٦٨-٧٠
[٢٠] نهج البلاغة ١: ١٦.
[٢١] كمال الدين: ٢٤٤، عن محمد بن عمارة عن أبيه: معاني الأخبار: ٥/٩١ عن محمد بن عمارة. نقلاً عن كتاب أهل البيت للريشهري ص٥٢.
[٢٢] نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨
[٢٣] تفسير البرهان، ج١، ص٢٢
[٢٤] صحيح مسلم، حديث ٢٤٠٨
[٢٥] الكافي، ج١، ص٢٢٨
[٢٦] تفسير العياشي، ج١، ص١١
[٢٧] الكافي، ج١، ص١٦٣
[٢٨] تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج١٦، ص٤٠
[٢٩] التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٢، ص٢٦٩
[٣٠] تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٤٩٧
[٣١] النساء: ٥٩.
[٣٢] النساء: ٥٩.
[٣٣] الكافي: ٢٨٦/١، شواهد التنزيل ٢٠٣/١٩١/١٠، تفسير العياشي: ١٦٩/٢٤٩/١، أكدهما عن أبي بصير عن الباقر(ع) نقلاً عن كتاب أهل البيت(ع) ص١٤٣.
[٣٤] الكليني، محمد بن يعقوب(١٩٦٦)، الكافي. دار الكتاب الإسلامية، ص ٢٣٤
[٣٥] الكافي، ج٣، ص٢٤٨
[٣٦] ثواب الأعمال، ص٢٠٩
[٣٧] بحار الأنوار، ج٧، ص٣٠٣
[٣٨] غرر الحكم، ص٩٣
[٣٩] تفسير العياشي، ج٢، ص٢١٧
[٤٠] تفسير البرهان، ج١، ص١٩٧
[٤١] الكافي، ج١، ص١٧٥
[٤٢] نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧
[٤٣] تفسير الميزان، ج١٦، ص٣١١
[٤٤] الكافي، ج١، ص٢٧٦

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم**
١.ابن فارس، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م.
٢.الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن .مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٧هـ.

٣. الشريف الرضي.(٢٠٠٩ .(*نهج البلاغة*(جمع وتصنيف). دار المعرفة، بيروت.
٤.الكليني، محمد بن يعقوب.(١٩٦٦ .(*الكافي* .دار الكتب الإسلامية، طهران.
٥.الصدوق، محمد بن علي.(١٩٩٨ .(*التوحيد* .مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٦. الطبرسي، هاشم بن سليمان.(٢٠٠١ .(*تفسير البرهان* .مؤسسة الوفاء، بيروت.
٧.العياشي، محمد بن مسعود.(٢٠٠١ .(*تفسير العياشي* .مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٨.القمي، الفيض الكاشاني.(١٩٨٥ .(*التفسير الصافي* .مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٩.الحويزي، عبد علي بن جمعة.(١٩٩٩ .(*تفسير نور الثقلين* .دار الأسوة، قم.
١٠.المجلسي، محمد باقر.(١٩٨٣ .(*بحار الأنوار* .دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١.الطبرسي، فضل بن الحسن.(١٩٩٧ .(*مجمع البيان في تفسير القرآن* .دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢.الريشهري، محمد.(٢٠٠١ .(*أهل البيت في الكتاب والسنة* .دار الحديث، قم.
١٣.مسلم، ابن الحجاج.(٢٠٠٦ .(*صحيح مسلم* .دار الفكر، بيروت.
١٤.الثقة البغدادي، الشيخ حسن.(٢٠٠٠ .(*غرر الحكم ودرر الكلم* .دار الحديث، قم.
١٥.ابن بابويه القمي، محمد بن علي.(١٩٩٩ .(*ثواب الأعمال وعقاب الأعمال* .دار الكتب العلمية، بيروت.

Sources and References:

1.Ibn Faris, Ahmad. Dictionary of Language Measures. Edited by: Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1979.
2.Tabataba'i, Muhammad Husayn. Al-Mizan fi Tafsir al-Quran. Islamic Publishing Foundation, Qom, 2nd ed., 1417 AH.
3.Ibn Faris, Ahmad (1979). Dictionary of Language Measures (Edited by Abd al-Salam Harun). Dar al-Fikr, Beirut.
4.Tabataba'i, Muhammad Husayn (1417 AH). Al-Mizan fi Tafsir al-Quran. Islamic Publishing Foundation, Qom.
5.Al-Sharif al-Radi (2009). Nahj al-Balagha (Compilation and Classification). Dar al-Ma'rifah, Beirut.
6. Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub (1966). Al-Kafi. Dar al-Kutub al-Islamiyyah, Tehran.
7.Al-Saduq, Muhammad ibn Ali (1998). Tawhid. Al-A'lami Foundation, Beirut.
8.Al-Saduq, Muhammad ibn Ali (1999). Uyun Akhbar al-Rida. Dar al-Ma'rifah, Beirut.
9.Al-Tabarsi, Hashim ibn Sulayman (2001). Tafsir al-Burhan. Al-Wafa Foundation, Beirut.
10.Al-Ayyashi, Muhammad ibn Mas'ud (2001). Tafsir al-Ayyashi. Al-A'lami Foundation, Beirut.
11.Al-Qummi, Al-Faydh al-Kashani (1985). Tafsir al-Safi. Al-A'lami Foundation, Beirut.
12.Al-Huwayzi, Abd Ali ibn Juma (1999). Tafsir Nur al-Thaqalayn. Dar al-Uswa, Qom.
13.Al-Majlisi, Muhammad Baqir (1983). Bihar al-Anwar. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
14.Al-Tabarsi, Fadl ibn al-Hasan (1997). Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
15.Al-Rayshahri, Muhammad (2001). The People of the House in the Qur'an and Sunnah. Dar Al-Hadith, Qom.
16. Muslim, Ibn Al-Hajjaj (2006). Sahih Muslim. Dar Al-Fikr, Beirut.
17.Al-Thiqa Al-Baghdadi, Sheikh Hassan (2000). Ghurar Al-Hikam wa Durar Al-Kalim. Dar Al-Hadith, Qom.
18. Ibn Babawayh Al-Qummi, Muhammad ibn Ali (1999). The Reward of Deeds and the Punishment of Deeds. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.